الجزء الاول السنة الثالثة



(١٥ يناير سنة ١٩٠٢)



سلاطين باشا

« أسير المتمهدي سابقاً »

(ومفتش حكومة السودان العام الآن)



❊ مقدمة السنة الثالثة للمفتاح ❊

الحمد لله الفتاح العليم · والصلاة والسلام على كل نبي كريم · هدى الخلق بنور معارفه وعوارفه الى النهج القويم · والصراط المستقيم · (وبعد) فقد طالما صبت نفسي ومال فؤادي الى القيام بخدمة أدبية وطنية تنفع أبناء جلدتي وترفع شأن بلادي · بعد ان زاولت مهنة الصحافة الشريفة نحو ١٢ عاماً توليت في خلالها مهمة التحرير في عدة جرائد عربية مصرية · بين سياسية يومية واسبوعية أدبية وعلمية شهرية على ان الظروف كانت تحول دون اتمام هذا الغرض حتى أتاح الله لنا الحصول على هذه البغية منذ عامين فانشأنا هذه المجلة « وسميناها المفتاح » لتكون خير ذريعة لفتح أبواب المباحث العلمية ونشر الافكار الحرة الوطنية · وكنا نريد ان تكون من أوّل نشأتها أوسع نطاقاً واغزر مادة واكبر حجماً ولكن لما كانت هذه البلاد حديثة العهد في عالم الحضارة والمدنية ولم يدرك الكثيرون من ابنائها مزايا المجلات العلمية لم نرَ بداً من التدرج في سبيل التقدم وادخال التحسينات الضرورية والاصلاحات الكمالية الى مجلتنا شيئاً فشيئاً اتباعاً لوتيرة النمو الطبيعي وسنة الارتقاء المضطردة · ويشهد قراء هذه المجلة الكرام الذين اشتركوا فيها من أوّل صدورها انها كانت في عامها الثاني أحسن حالاً وأرقى شأناً واكثر اشتغالاً بالمباحث المفيدة مما كانت عليه في عامها الاوّل واننا لم نأل جهداً في تنفيذ أغلب التحسينات التي وعدنا بها القراء في الجزء الاوّل من السنة الثانية · وها نحن نزف اليوم الى نصراء المفتاح الكرام الجزء الاوّل من السنة الثالثة في حلة جديدة وشكل جميل نؤمل ان يروق لديهم ويصادف منهم قبولاً واقبالاً فنزداد همة ونشاطاً ونتأكد

ان أُمتنا المصرية المحبوبة قد نهضت نهضة أَدبية شريفة وعرف ابناؤُها فائدة الاشتغال بالعلم الذي هو مصدر حياة الامم ومفتاح النجاح والتقدم

أَما ما عزمنا على ادخاله من التحسينات في مجلتنا في هذه السنة الثالثة فهو :

أَوَّلاً انتقاء الورق الجيد المصقول لطبع المجلة حتى تكون صورها متقنة وطبعها نظيفاً جميلاً

ثانياً تلخيص كل كتاب أَو مؤلف عصري يظهر في خلال كل شهر تلخيصاً يضمن بقاء فوائده الجوهرية ومواضيعه الاصلية وبهذه المثابة يكون المشترك بالمفتاح في غنى عن اقتناء كل هذه الكتب والمؤلفات وصرف الوقت الطويل في مطالعتها والاستفادة منها وهي خدمة لم تقم بها مجلة أُخرى لمشتركيها قبل الآن

ثالثاً تكون مباحث المفتاح من الآن فصاعداً أَرقى واسمى مما كانت عليه في العامين الماضيين وخصوصاً في قسمها العلمي حيث ننشر فيه منذ الآن المقالات العالية النفيسة من آثار ونفثات اقلام كثيرين من افاضل العلماء الاعلام سواء كانوا من العرب أَو الافرنج ومن الاحياء أَو الموتى

رابعاً السعي في توسيع نطاق المجلة وتكبير حجمها بقدر ما تصل اليه اليد وتساعد عليه الظروف مع بقاء قيمة الاشتراك على ما هي عليه واتحاف المشتركين من وقت الى آخر بالهدايا والكتب النافعة في خلال كل سنة وسنعلن عن ميعاد توزيع كل هدية للمشتركين في حينها .

ونحن نسأَل الله ان يأْخذ بناصرنا ونحث جمهور الكتاب ونصراء الآداب على مساعدتنا وشد ازرنا . ونشكر كل من يجود على المفتاح بخدمة تدفعه اليها نفسه الأَبية ونخوته الملية أَلهمنا الله جميعاً سبيل السداد والرشاد ورفقنا على الدوام الى ما فيه خدمة الامة ورفع شأْن البلاد

القسم الأدبي

كلام في التربية

(تربية العقل)

«بقلم سعادة الفاضل أمين بك سامي»

من المعلوم أن الاستاذ مكلف بعمل كل ما من شأنه احداث النمو في قوى الاطفال وتنظيم فعل أعضائهم والحالة العمومية لصحة أبدانهم أعني انه مسؤول عن الصحة المتعلقة بالتربية الا أنه يلزم الاعتراف بأن الآباء والامهات لهم بالنسبة للتربية البدنية عند ما تكون أولادهم خارجية بالمدارس تأثير أشد وأكثر استمراراً وبناء على ذلك يكون هذا التأثير فائقاً راجحاً وليس الأمر كذلك بالنسبة للتربية العقلية فلا يعتمد المعلم الا على نفسه فيما يتعلق بالتعليم الا في بعض الحالات النادرة جداً لان أغلب أقارب التلامذة ليس في وسعهم مساعدته مع الفائدة اما لقلة معارفهم أو لكثرة أشغالهم وحينئذٍ يلزم أن يفتكر المعلم وان لا ينسى أبداً أن التقدم أو التأخر العقلي للاطفال التي يربيها هو من متعلقاته خاصة وان سهام الملام لا توجه الا اليه في حالة عدم تكليل مساعيه بالنجاح

والغرض من التربية العقلية احداث النمو المنتظم في جميع قوى العقل في آن واحد وانما قلنا نمو لانه مهما كان عظم المعلم وجلالة قدره فليس في قدرته خلق شيء بل غاية ما في وسعه تقوية الجراثيم وادارة حركة الازدياد ومساعدة الارتقاء وقلنا منتظم لانه فيما عدا بعض حالات نادرة جداً يحصل نمو العقل بواسطة بعض قواعد ولأجل ان يكون هذا النمو صحيحاً يلزم ان يحصل كالنمو المنتظم الحاصل في النباتات بدون حركة واضطراب وقلنا في آنٍ واحد لان كل قوة لها وظيفة لازمة آلية بحيث لا يمكن محوها أو اهمالها الا ويحصل في العقل ما يحصل في الآلة التي أصيب بعض اجزائها . قال بعضهم ان للانسان أميالا وحاسيات كثيرة غايتها سعادته الأدبية فالنمو الكامل للذات الانسانية يستدعى النمو التام لهذه الاميال ويوجد بين القوى العقلية من الارتباط الوثيق ما يستلزم نموها

بنسب متساوية تتعادل في النتيجة النهائية بكل دقة واحكام ولاجل تحقيق هذا التصوّر يكون هذا النوع من النموّ ضروريًا

نعم قد يوجد من غير شك استعداد في بعض الاشخاص خارق للعادة وخاصيات تخل بالموازنة فمتى ظهرت القريحة وجب تغيير الطريقة العادية بحيث يسهل تقويتها

فمزية الشعر والموسيقى والرسم والرياضيات والميكانيكا وغيرها تحتاج أن تعرف ومتى عرفت لزم بذل الجهد وتسهيل الصعاب في طريق تقدمها لكن على العموم يلزم ان كل طريقة من طرق التعليم تميل لتقدم القوى العقلية بكيفية توافقية آلية

وقال آخر ليس العقل مجرد وعاء يملأ كالمكيال بالحب وانما هو قوة تحتاج للنموّ وليس هو لوحًا او ورقًا يكتب فيه وانما هو قوة غريزية تتجه الى غاية ما وهي تتنوّع بما يقابلها و يلامسها

يطرح البستاني البذر في الارض الطيبة ويحيط النبات بالمواد المساعدة على النموّ « درجة خصوصية من الحرارة والضوء والرطوبة » ويحفظه من الحوادث ثم ينتظر الحصاد وفي علمه أن الاصل الحيوي الذي وضعه الخالق سبحانه وتعالى في الحب لا ينتظر الا الفرصة المناسبة للخروج والظهور فكذلك يلزم أن يفعل في تربية العقل ومتى احتاج الجسم البشري للتغذية تحركت الشهية الطبيعية لطلب الغذاء لكن اذا ملئت المعدة بالاغذية من غير شهية لها كانت سببًا قويًا لتكدير نظام الجسم لا لتغذيته

كذلك لا يمكن ان يجبر العقل على هضم الغذاء ومن السهل اثبات حالات من عسر الهضم العقلي في مدارسنا فالرغبة في المعرفة هي الشهية العقلية والانشراح من مثل هذه الرغبة هو أوّل شرط لكل نموّ منتظم للفطنة

ومن هذا تفهم ماهية الغرض المطلوب من المعلم اتباعه في عالم التربية العقلية وواجباته اذا أراد الوصول لهذا الغرض .

ومن المهم أن يكون المعلم على علم باحوال النفس الذي هو لازم له الى حد مخصوص لاجل أن يمكنه معرفة ماهية وظيفته وحدها معرفة حقيقية وليس في المقام سعة لشرح ما يطلب منه معرفته من علم أحوال النفس وانما نقتصر على اثبات أن كل معلم يلزم أن يكون على بينة من المواد الآتية .

أولاً — ماهية المادة الاولى التي يلزمه العمل بمقتضاها أي ما هية وامتداد قوى التربية
ثانياً — جنس الآلات التي يلزمه استعمالها أعني وسائط التربية
ثالثاً — الكيفية التي يلزمه اجراؤها مدة التعليم أو طرق التربية

ولذا يعجبنا التشبيه الذي ألقاه بعض العقلاء المحنكين على طائفة علماء التربية من امريكا حيث قال «يجب على الزارع معرفة جنس الأرض التي يزرع فيها وعلى الحدّاد معرفة حديده الذي يشتغل في تشكيله وعلى الفخاري معرفة الطين الذي يعجنه قبل أن يتحصل كل من هذه الطوائف على النتائج المطلوبة كذلك العقل الانساني ليست معرفته بأسهل من معرفة الارض والحدايد والطين» وفي الحقيقة يتيسر للمعلم ان ينسج على منوال هذه الطريقة في التعليم فكل طريقة تخالفها تكون طريقة عمياء غير جديرة باي انسان في أي عمل وتكاد تكون من الجنايات اذا اتبعت في تربية الجنس البشري اذا تقرّر ذلك وفرضنا ان المعلم عالم بقواعد أحوال النفس الابتدائية الكافية فنسلم انه ينتج من هذه القواعد النظر الواضح للواجب العام عند المعلم بحيث ان نمو قوّة المعرفة والقدرة العقلية تحصل عند الاطفال المحالين على عهدته بأحسن الاحوال الممكنة

وحينئذٍ في هذه الحالة تكون وظيفة المعلم كما سبق ايضاحه وأوّل ما يشتغل به باله في أي درس وفي تطبيق أي قاعدة واي طريقة هو تحريض نشاط الطفل وحمل فطنته على الخروج من دائرة القصور من غير ان يرى فيها الا الاستعداد لتناول الغذاء الذي قدم اليها

وقد اوصى أحد علماء التربية بانهُ لا ينبغي للمعلم مطلقاً فعل ما في امكان التلميذ عمله بنفسه فان قدرة الطفل الفعلية هي التي تنمي مداركه وتزيد في اتساع عقله فاياكم وكثرة القول وكثرة مساعدة التلميذ فمجرد الاشارة أو مسئلة منبهة احسن من كل مساعدة لانها تسبب النباهة الشخصية وتوقظ قوة الادراك الغريزية

لا قصور عند التلميذ فيلزم الاجتهاد الشخصي قبل كل شيء ولتكن أول تجربة للقوى داعية لتجارب أخرى وأول صعوبة قهرت محركة للطمع في انتصار جديد وليوجد المعلم الثمرة ويشحذ التشوق ويوقظ البداهة ويلهم الاعتماد الشخصي ويحمل التلامذة على تجربة قوتهم وعقلهم

وحينئذٍ يلزم عند تعليم التلميذ تحريكه الى فتوحات العقل وعدم مساعدته لا بالكثير ولا بالقليل فتورد عليه المسائل التي يرضاها الذوق والتدبر ولنذكر لك في هذا الخصوص صحيفة لطيفة من (ويكرشام) قال

« من أحسن دروس التربية التي تلقيتها درس تعلمته من العصفور ذي الرقبة الحمراء وكان ذلك في بستاني وهو أن الام كانت تعلم فراخها الطيران فبقي احدها في العش يظهر عليه الخوف من الحركة فلما رأته على هذه الحالة أتت ووقفت بجانبه ونقرته بمنقارها نقرات لطيفة جبرته على القيام ثم نطت على الغصن المجاور له اشارة له باتباعها ثم كررت هذه الملاطفة مع انتقالها على الغصن مرتين أو ثلاثا وفي آخر الامر دبت الشجاعة في قلب هذا الطائر الصغير ففتح جناحيه الضعيفين على ما تقر به عين أمه ونهض حتى أتى بجانبها وحينئذ انتخبت فرعاً آخر أبعد من الاول قليلاً ثم باجتهادها معه حملته على الوصول اليه وكررت هذا التمرين غير مرة الى ان صار المسكين معتمداً على نفسه بالقدر الكافي بحيث يمكنه قطع بعض المسافات مع أمه ثم انتهى به الامر الى أن طار في الغابات والغيطان والمروج »

قد قلنا ان المعلم يلزمه ان يوجد الثمرة فهاتان الكلمتان مع بيانهما للغرض المقصود نواله فيهما ملخص الوسائط التي توطد سلطة المعلم على العقول المحالة على عهدته فايجاد الثمرة هو في الحقيقة اسر الالتفات اي تقييد قوى العقل وصرفها لمنفعة التعليم وليس الالتفات مما يقهر وانما هو كالوداد متى حركته وجدته وايجاد الثمرة هو صيرورة كل تلميذ عوناً وشريكاً للمعلم وتجريد المدرسة من آفة خطرة لا تغلبها القوة ولا يقوى المعلم على الانتصار عليها الا بمحالفة تلامذته ولا تتخلص منها التلامذة الا بحماية معلمهم الا وهي آفة الضجر والملل

فالملل هو خبال التعليم وموته العاجل يجعل المعلم سيافاً والتلامذة ذبائح والتعليم جناية ويفسد كل امر ويتلف كل صالح ويهدم كل بناء فهو في المدرسة كالطاعون في المدينة ويمكن أن يقال مع الصدق في المقال ان الملل هو العدو الاكبر

ولكن من الذي يوجد الملل ومن الذي يفتح له باب المكتب ومن يقدم بين يديه الاطفال لا خوف علينا اذا بيناه وقلنا ان الدراسة لا توجد الملل وانما هو المعلم ويقر بذلك المعلمون

فاذا اتبعت طريقة تعليم الاطفال كما يجب ان تكون فلا يكون فرحهم مدة الدرس أقل منهُ مدَّة اللعب وقلما كان تمرين القوَّة العقلية الحسن الانتخاب مصحوبًا عندهم بنشاط أقل منه في تمرين القوة البدنية بل ربما كان سرورهم به اكبر

وبناء على ذلك فليتدبر المعلم وهلا يستنتج من هذه المقدمات البرهانية ما يرشده لاعداد المجهودات التي يلزم بذلها لجعل دروسه مقبولة واستنباط الكيفية اللازمة للاجادة في عمل درسه

لا شك انهُ يوجد في هذا الامر كغيره من الامور الاخر استعدادات خلقية أوفر او أقل حظًا تؤدي للنجاح باكثر او اقل سهولة فقد يكون البعض اكثر من غيره في الحمية وطلاقة الوجه وحسن الخلق ومزية ميل الاطفال اليه بحيث تصير دروسه مفرحة ولكن لا يسوغ لاي انسان ان يصرف ذهنه اقل من غيره لاقتطاف الثمرات التي تجعل الدرس مفيدًا ولو عرف المعلم أن ابعاد الملل عن الدرس انما هو خلاصه من حمل طوق من الرصاص وجعل الطفل ذارًا في التعليم وجعل نفسه محبوبًا مطاعًا سعيدًا لبذل ما تصل اليه طاقته في ملاشاة سبب الداء ومتى توصل للقبض على أزمة الدرس واستحوذ على التفات تلامذته مع اللطافة هنالك يتمكن من جميع المعدَّات التي تضمن له نجاح التربية العقلية

والآلة التي هي اكثر تناولاً للعلم ولا نقول اول آلة بما انه يلزم انماء جميع القوى في آن واحد هي هذه القوة التي تؤدي الى تثبيت فتوحات الالتفات وبقائها وتخزن المحصولات من كل جنس وتجعلها تحت تصرُّف الفطنة الا وهي الحافظة كما سماها بعضهم ونحن نسميها بالفكرة ولا يخفى ان التأثيرات والقواعد المكتسبة في الصغر تصاحبنا مدة حياتنا وحينئذٍ اي اهتمام يلزم في انتخاب ما يودع في فكرة الاحداث

فلتكن الدروس متواترة بما يكفي للحصول على تمرين نافع متنوعة لاجل محو تماثل التعليم تدريجية بحكمة كافية لتكون مناسبة لتقدم السن

وقد وضعت عدَّة طرق لتوسيع نطاق الفكرة وليس بنادر مشاهدة تأثيرات غريبة لنمو هذه القوة نتجت من الوسائط المساعدة للفكرة الا ان هذه الوسائط مؤسسة على قاعدة لا يتوصل اليها مطلقًا الا مع الاحتراس الزائد مع المعلم الحازم الرأي وهذه القاعدة هي

رفض التعقل فبدلاً عن بذل هذه القوة النفيسة للفكرة يجعلهما المعلم تتسابقان للغرض العام فيدع الاولى لمساعدة الثانية بعدم تحفيظ الاطفال الا ما صار مفهوماً ويهتم على الخصوص في تفهيم التعريفات والقوانين ولاجل ان يتحقق من عدم بقاء أدنى اشتباه في عقل التلامذة يمكنه بواسطة بعض اسئلة تكرير الكلمات التي يمكن ان يشتبه في معناها ويطلب من التلامذة نحواها الحقيقي وبهذه الكيفية مهما كان ضعف التعقل عند الطفل فانه يصل لدرجة الممارسة اللازمة له وبذلك تصير الفكرة أصدق وأحرس

ومثل الفكرة في ذلك يلزم أن يكون التصوّر من الاغراض التي يجتهد في الحصول عليها المعلم فالتصور هو القوة الحية التي تسمح للعقل بتخيل وابانة الاشياء الحقيقية التي أدركها بل وايجاد الكائنات المعنوية التي لا وجود لها الا في الخيال مع تزيينها بالالوان التي هي أكثر أو أقل زهوا فاذا قيل ان هذه القوّة اما ان تكون ينبوعاً للكمالات العلية أو النقائص الدنية وانه متى شغف العقل بأي امر تصوره فربما حاول في الحصول عليه أفعالا تبعده عن جادة الصواب « ومن أمعن النظر علم أن القوة التصورية هي التي تربي أرباب الفنون والشعراء وكذا المحررون الذين يفسدون الادبيات بافكارهم السيالة ويتلفون الاخلاق وتوجد الاولياء والمتشعبذين والشجعان والمجانين وتهيج الاحساس الحقيقي للدين وتحدث أيضاً الاعتقادات الباطلة والمخجلة » قلنا نعم وحينئذٍ يكون من المهم بادىء بدء تنظيم هذه القوة التي تتعلق بها سعادة الحياة أو شقاؤها

وعند ما يظهر التصوّر قاصراً في بعض الاشخاص فكن على يقين من انهُ يستعد في مدة رقاده نفسها لامر مهم يفعله فيما بعد وانهُ يجمع الموادّ ويركب الصور وانه على وشك الشروع في تنفيذ قدرته المبدعة

فهل يليق كما ذهب اليه علماء الاخلاق المشددون كبح هذا الغلوّ في الفطانة عند الطفل وتحويل مجرى هذه العصارة التي ربما تخفيها باكورة هذا النشاط لتغذية الفكرة والتعقل معاذ الله من فعل ذلك ينبغي ارشاد الطبيعة وقمعها في بعض الاحيان لكن لا يمكن محوها فاذا أوردتم على الطفل المناظر المتعدّدة وأمررتم أمامه بغاية السرعة الاشياء التي يشتغل بها النظر من غير ان يترك للفطنة الوقت اللازم لمعرفتها والوقوف على حقيقتها لا شك انكم

تجنون تعوّد العقل على عدم التدقيق وتربون فيه الاستعداد للتأملات المبهمة وتوقعونه في ضلالات الحكم بالتقريب ولكن اذا خيف من هذه الاخطار وفضل منع سببها كان المشروع مستحيلاً مشؤماً وما خلقه الله سبحانه وتعالى هو بغاية الحكمة فلو أراد الله ايقاظ التصوّر عند كل آدمي لدرجة مخصوصة فليس ذلك لتسليط على فساد صنعه والحاصل أنه لا يفيد الاجتهاد في حجز التصوّر لانه لا بد من فراره دائماً من بعض الجهات غير أنه بسبب عدم سياسته بحكمة ومهارة ربما كانت نتيجته أشد خطراً

وحينئذٍ فهناك القواعد التي تفيد ملاحظتها في ادارة هذه القوّة وهي ابعاد الصور الفظيعة الذميمة أو الهائلة عن الاطفال بقدر الامكان والاكثار بعكس ذلك من الصور التي تعوّدهم من أول نشأتهم علي المليح وتولد فيهم الذوق واجتناب ما يهيج العقل من القصيص الغريبة والحكايات الخرافية وتنظيم التصور في أوائل سيره بحمل التلامذة على التدقيق في فهم المعاني التي هي اكثر أو اقل غرابة مما يستعملونه في تحريراتهم

وحينئذٍ فأي ميدان رحب من المواضيع العجيبة الواردة في العلوم الطبيعية والفنون القابلة لأن تتولّع بها الفطنة التي هي أعظم نشاطاً وجسارة من أول الغرائب التي يراها المشاهد وهو في سن العشرة في بيت النملة وقرص النحلة أو عش العصفور لغاية تلك الحكم البالغة التي رسمها قلم الخالق سبحانه وتعالى للعالم الجيولوجي على طبقات الأرض

وحيث نقرر ان للروح ثلاث قوى وهي الاحساس أو قوة الحس والفهم أو قوة المعرفة والارادة أو قوة الفعل وان آلات هذه القوى هي الفكرة والالتفات والتصور لا شك ان المشاهدة العقلية تحملنا على الاعتراف بان هذه الآلات الثلاث لا يمكن استعمالها اذا لم تسسها براعة بيان وتحقيق النسبة الموجودة بين معنيين أعني الحكم وقوة استنباط حقيقة من حقيقة سبقت والانتقال من اثبات الى آخر أعني كيفية اقامة الدليل فالحكم واقامة الدليل هما المرشدان اللذان بدونهما تكون الفكرة والالتفات والتصور مجردة عن الفائدة متى كانت غيرمشؤمة وهاتان العمليتان القائم بهما العقل تجتمعان عادة على صورة تدل على الحالة التي تكون فيها قوى الروح في أعلى درجة واكمل توازن ألا وهو الادراك « فالحكم القويم أي الذي يدرك النسب الحقيقية للاشياء والاثبات القطعي الذي لا ينتج القواعد

الا من النتائج الحقيقية هما هذا الادراك الصحيح الذي تسميه العامة بالصواب وهو ضروري لاكتساب كل معرفة لا سيما لعلم التربية الذي يزاول في جميع اللحظات وفي جميع الاحوال والاعمار ويسمى بقيادة الحياة فأول واجب على المعلم هو اعداد التلامذة ليكونوا رجالاً حقيقيين وتحويلهم الى ذوات عقلاء »

فلو صرفتم عنان الهمة عند استعمال الطرق العظيمة الى تنبيه العقول الحديثة وسنها وعوّدتم التلامذة على معرفة كل ما يرون ويسمعون و يقرؤن ويكتبون أي معنى كل كلمة والافكار الدالة عليها هذه الكلمات وعمل التقريب والمقارنة بين هذه الافكار وبعبارة أخرى اذا امكنكم عند ممارسة الحكم والتعقل أن تكونوا من المعلمين الحقيقيين واهتممتم كل الاهتمام بالتربية لاندهشتم من الذكاء المتحصل في زمن قليل في قلب المدرسة ومن درجة الارتقاء والفراسة التي وصلت اليها العقول الحديثة جداً بواسطة الاسئلة الحكمية الغرض من الطريقة عدم توجيه الاسئلة الى الفكرة فقط بل حث العقل على البحث الشخصي واستكشاف حقيقة مّا من مجموعة الاسئلة التي توجه لفطنته »

و يوجد بعض مدارس نادرة جداً في الحقيقة توفرت فيها من هذه الحيثية امثال تقضي بالعجب والاستغراب

وقد ظن من الصواب تخصيص بعض ساعات معينة من بعض أيام الاسبوع لاجل بث روح الحكم في التلامذة وهذه الطريقة مع كونها أعطت في بعض الاحيان النتائج الكافية لا نتمنى صيرورة استعمالها عاماً في مدارسنا وفي ظننا انه لا يتهمنا احد بعدم اعارة نمو القوى العقلية ما تستحقه من الاهمية لان عدم استصوابنا للطريقة المذكورة انما هو لخوفنا من أن المعلم بعد عمل درسين في الجمعة من دروس التمرين على الحكم يرى نفسه معافى من التدقيق في هذا الامر الجسيم مع انهُ يلزم في اثناء كل تمرين انتهاز الفرص لنمو او تقوية الصواب وتنبيه الادراك فالآجرومية والحساب والمطالعة والجغرافيا هي علوم خصوصية يلزم تعليمها في ساعات مقررة ثابتة واما الحكم فهي اساس جميع المعارف فيمكن ممارسته ولا يمكن تعليمه

مشاهير الرجال

﴿ ترجمة حياة العالم الفاضل المغفور له ﴾

اسماعيل باشا الفلكي [١]

سادتي

لقد أُصيبت جمعيتنا في الصيف الماضي ايام عطلتها السنوية بفاجعة عظيمة أَليمة بوفاة أَحد أَعضائها الاقدمين الذين بيضوا تاريخها واعلوا منارها أَلا وهو العالم الفاضل والفلكي الوحيد اسماعيل باشا الفلكي رحمة الله عليه

ولقد عرفتم أَيها السادة هذا الرجل الفريد في معارفه العالية (وموضوعها السماء) وعلومه الواسعة (ومدارها هذا الفضاء) مع امتيازه بحب الخير لقومه وتفانيه في الاخلاص لأُمته وانقطاعه لخدمة العلم في بلده والاعراض عن الدنيا وما فيها فكيف لا أُتيه فخاراً وقد دعتني الجمعية الجغرافية الموقرة للقيام اليوم بواجب رثائه وتعديد بعض مناقبه الكريمة وآثاره الباقية .

محمد علي الكبير هو الذي يرجع اليه الفضل في احياء علم الفلك بمصر في هذا العصر الحديث فقد انشأ رضي الله عنه مرصداً فلكياً بالسبتية في بولاق من اعمال مصر القاهرة وكان له شغف عظيم يجعله ملائماً لروح العصر متجملاً بما يستجد في العلوم الفلكية التي هي آخذة على الدوام في التقدم الى الامام وكان يختار لاعماله الطلبة النابغين من مدرسة المهندسين التي كان يديرها منذ سنة ١٢٦١ هجرية الطيب الذكر شارل لامبير بك من فحول علماء المهندسين المعدنين المتخرجين بمدارس فرنسا العليا

اسماعيل مصطفى الذي نبكيه اليوم ونأسف على ذهابه الى العالم العلوي أَتم دروسه العلمية بهذه المدرسة وعين في المرصد الفلكي برتبة اسبيران العسكرية سنة ١٢٦١ هـ (سنة

(١) وهي ملخص خطبة تلاها سعادة الكاتب البليغ احمد بك زكي بالجمعية الجغرافية الخديوية

١٨٤٥ م) فاظهر المترجم في السنة الأُولى من البراعة في عمله والدقة في حسابه و بعد النظر في ارصاده ما جعله جديرًا بالرعاية وحسن المكافأة فصدر الامر الكريم بترقيته الى رتبة اسبيران أوَّل و بقي بهذه الرتبة مدة خمس سنوات

وقد رأى لامبير بك ان الحركة العلمية العالية التي ابتدأت تتولد في أرض مصر تحتاج للمساعدة لتعود على الشرق بالثمرات الكبرى وأراد ان يجاري أَمير البلاد في رغائبه المتوجهة الى ترقية الاذهان واعلاء منار العرفان فعرض عليه ارسال ثلاثة من نوابغ الشبان المتخرجين من مدرسة المهندسين الى ديار اوروبا فارتاح المغفور له عباس الاوَّل والي مصر الى هذا الاقتراح المفيد واصدر أمره في الحال بارسال المرحوم محمود حمدى (وهو محمود باشا الفلكي الذي طبقت شهرته الآفاق) مع اسماعيل مصطفى وحسين ابراهيم ليتمموا معارفهم الهندسية والفلكية في فرنسا وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٨٥٠ م

وقد انقطع هنالك محمود واسماعيل لعلم الفلك وتفرغا لكلياته وجزئياته حتى طار صيتهما في الخافقين وضربت بمعارفهما الامثال في المشرقين والمغربين فلقبهما الجمهور بلقب «الفلكي» وبقي هذا اللقب علماً عليهما بدل الاسماء التي تعطى في المدارس أو تتوارثها العائلات

ولما أتم اسماعيل دروسه العلمية والعملية في باريس كلفته الحكومة المصرية بمأمورية خصوصية وهي التفرغ بعمل الآلات الفلكية بنفسه لكى يتمكن في المستقبل من القيام بحسن سير الآلات الكثيرة التي ستستخدم في المرصد المصري أو اصلاحها عندما تدعوه الضرورة فلذلك انقطع مدة سنة كاملة لدرس ما يلزم لانشاء وترميم آلات الضبط والتدقيق في معمل المسيو برونز وولده في باريس وكان المترجم لا يأنف من مزاولة احقر الاعمال اليدوية بنفسه ليصل الى الغاية المطلوبة وقد أصبح خبيرًا بهذه الاعمال حتى انه عمل هذا الجهاز الذي أتشرَّف بعرضه على أنظار هذه الهيئة العلمية الموقرة

وفي سنة ١٨٥٨ أمرت الحكومة المصرية بتشكيل لجنة من اكابر المهندسين لاستمرار اعمال التاريع (المساحة) التى كان ابتدأ بها المغفور له محمد علي وجعل أساسها القصبة المصرية وكان الغرض من تأليف هذه اللجنة الاقرار على استعمال الوسائل الحديثة التي ظهرت مزاياها في اوروبا وكان رئيسها المرحوم لينان بك (لينان باشا فيما بعد) واعضاؤها

حضرات حماد بك (وهو الآن حماد باشا من مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة سابقاً) والمرحوم علي مبارك بك (ناظر المعارف العمومية المشهور الذي توفاه الله منذ سنوات قليلة) والمرحوم سلامه افندي (سلامه باشا المعروف باعماله العظيمة) واسماعيل افندي محمد (وهو الآن اسماعيل باشا محمد رئيس مجلس شورى القوانين ورئيس الجمعية العمومية)

وقد اقترحت هذه اللجنة على المغفور له سعيد باشا والي مصر ان يأمر بانشاء جهازات جيوديزية فأوصى على صنعها بفرنسا وكان محمود الفلكي بعد رجوعه من فرنسا قد أنيطت به ادارة عمل خريطة مصر العمومية وأما اسماعيل فقد صدر له الامر وهو في باريس بدرس جهاز الضبط الذي صنعه موسيو برونر المشهور في باريس على ذمة الحكومة المصرية لقياس قواعد المثلثات التي سيتخذها المهندسون في عمل الخرائط الجغرافية فدخل اسماعيل في معمل برونر واشتغل بهذا العمل الدقيق حتى صار خبيراً بما يلزم بتحقيق عوامل التمدد في المسطرتين الجيوديزيتين اللتين من البلاتين ومن النحاس

وكان اسماعيل مكلفاً ايضاً بمقارنة المسطرة المصرية بعيار معلوم قد سبق العمل به في عمل المثلثات الجغرافية وقد اختاروا لذلك المسطرة الاسبانية لمعرفة العلماء بنتائج العمل بها في اسبانيا ولمعرفتهم ايضاً بنسبتها مع مسطرة بوردا نمرة ١ المحفوظة في مرصد باريس فقام المترجم بهذه المهمة العلمية في اسبانيا خير قيام وضمن ابحاثه في كتاب جليل كان له احسن وقع عند العلماء والعارفين وقد وضع هذا الكتاب بالفرنساوية وسماه « ابحاث على عوامل التمدد وتحقيق المسطرة الجيوديزية التي للحكومة المصرية » وعلى اثر ذلك ارسل المسيو لوفريه وهو من اكبر علماء الفلك باوربا ورئيس المرصد الامبراطوري بباريس الى العالم البارع جومار احد أعضاء المجمع العلمي بفرنسا ورئيس الرسالة المصرية كتاب شكر واطراء يثني فيه على صاحب الترجمة لحسن استعداده وتمام براعته ويتمنى لو اهتمت الحكومة المصرية بانشاء مرصد خاص

وقد بادر المسيو جومار بابلاغ هذه الشهادة الفائقة الى سعيد باشا عزيز مصر فأمر بارسال الرد مثنياً على علماء فرانسا لحسن عنايتهم بتعليم صاحب الترجمة وواعداً بانشاء مرصد خاص في مصر في القريب العاجل

وفي ذلك الوقت تحدث الناس بفضائل اسماعيل و بلوغه الدرجات العالية في المعارف

الفلكية وتلك لعمري ثمرة التعب المتوالي ومواصلة الليل بالنهار في طلب المعالي فانه بعد ان قضى باوروبا اربعة عشر عاماً رجع لوطنه تتقدمه الشهرة ويحدوه الاقبال فاستقبله خديوي مصر اسماعيل باشا بالاكرام والترحاب وانعم عليه برتبة امير اللواء مع ما كان يتبعها من المرتبات الطائلة ومن جهة أخرى فان الحضرة الخديوية نظرت بعين القبول والاعتبار للنصائح الرشيده التي ابداها جناب المسيو لوفربيه للمغفور له سعيد باشا والي مصر بخصوص انشاء مرصد فلكي يفي بجميع الحاجات ويكون معادلا لنظائره في اوروبا فكلف حضرة اسماعيل بك الفلكي بانشاء مرصد جديد فاختار مكانه الحالي في العباسية وبذلك اصبحت الرصدخانة الخديوية في محل قرهقول الحرس القديم واحيلت نظارتها بالطبع على اسماعيل بك الفلكي الذي بذل جهده في تنظيمها وجعلها جديرة بهذا الاسم كما انهُ اشتغل أيضاً بتنظيم مدرسة المهندسخانة والقيام بنظارتها طول وجوده في خدمة الحكومة

وفي سنة ١٨٦٥ اهتمت الحكومة المصرية بتوصيل سواكن ببربر بخط حديدي وكلفت الفقيد بالاعمال الممهدة لذلك وتحرير السكة واختبار المواقع فجاب هذه البقعة كلها ورسمها من سواكن الى شندي ولكن أسباباً متنوعة حالت دون انفاذ هذا المشروع

وفي سنة ١٨٧٣ انتدبته الحكومة الخديوية لينوب عنها في مؤتمر الاحصاء الدولي المنعقد في موسكو فلما اختلط به اكابر علماء الروسيا ورأوا ما هو عليه من المعارف العالية وما له من الاستعداد العظيم رأوا من الواجب المبالغة في احترامه واجلاله فالتمسوا من جلالة القيصر ان يشمله برعايته الخصوصية فانعم عليه بوسام القديسة حنه من الدرجة الثالثة

ولما شرعت الحكومة المصرية في سنة ١٨٨٣ في اعادة مصلحة التاريع التي كان رئيسها زميلنا المستر جبسن رأى اسماعيل بك الفلكي في ذلك فرصة يجب اغتنامها فاقترح على نظارة المعارف تنظيم مدرسة المساحة وقد خدمت هذه المدرسة بلادنا خدماً مشكورة

هذا وان اعمال اسماعيل بك الفلكي المهمة المتعددة لم تكن لتمنعه من افادة الطلبة فكان يدرس القسموغرافيا والجيوديزية والفلك في المدرسة الحربية وفي المدرستين العاليتين اللتين كان يدبر شؤونهما بكمال الدراية وتمام الاستعداد

فقد أبقى للخلف كتاباً جليلاً في علم الفلك عنوانه « الآية الباهرة في النجوم الزاهرة »

وهو كتاب يشتمل على بيان الصور الفلكية السماوية وقد طبعته نظارة المعارف العمومية ملحقاً لجريدة روضة المدارس المشهورة ومن آثاره ايضاً كتاب جليل المقدار في علم الفلك والجيوديزية عنوانه « الدرر التوفيقية » قد طبعت نظارة المعارف العمومية الجزء الاوّل منه باطلسه وقد ترك بعض المسردات والملحقات اللازمة لتكميل هذا الكتاب النفيس

وفي سنة ١٨٨٦ أحيل على المعاش فأراد المغفور له توفيق باشا خديوي مصر ان يتوج اعمال الفقيد برعايته الخصوصية فأنعم عليه برتبة الميرميران الرفيعة وقد واظب المرحوم اسماعيل باشا الفلكي وهو في المعاش على خدمة بلده فكان ينشر في كل سنة بواسطة المطبعة الاميرية تقاويمه العربية والافرنكية وهي التي تعتمد عليها الحكومة المصرية لما فيها من التدقيق وضبط الحساب وكان قائماً بحسابها منذ سنة ١٨٧٦ لغاية وفاته

وفي شهر ابريل سنة ١٨٨٩ رأى صاحب السعادة فخري باشا وكيل هذه الجمعية وناظر المعارف والاشغال العمومية ان يوجه التفات مولانا الخديوي الافخم عباس حلمي باشا الى فقيدنا العزيز فتكرم أطال الله بقاءه وانعم على المترجم بالنيشان المجيدي من الدرجة الثانية

ومن حسنات المترجم انه أهدى الجامع الازهر الشريف بنظارة زوالية لاستفادة الطلبة وهي ذات قيمة عظيمة عند العارفين

وكان اسماعيل باشا الفلكي عضواً في جملة جمعيات علمية بأوروبا وفي جمعية المعارف المصرية وفي لجنة حفظ الآثار العربية وفي جمعيتنا الجغرافية

هذا وقد نقلت بعض المعلومات التي أوردتها عن محفوظات الحكومة المصرية وانني أشكر في هذا المقام سعادة هراري باشا فانه يسر لي الطريق وأمر باطلاعي على ملف خدامات فقيدنا المرحوم

وقد كلفني حضرات اسماعيل افندي فكري ومصطفى افندي عزيز نجلا الفقيد ان التمس من الجمعية قبول صورة والدهما وآثاره بصفة تذكار لأحد اعضائها النافعين وأرى من الواجب ان اشكرهما باسم الجمعية على هذه الهدية الفاخرة التي سيكون لها اجمل وقع في نفوس الاعضاء واحسن مكان في متحفنا ومكتبتنا » ثم اورد الكاتب ثلاث محررات صادرة من اعظم علماء اوروبا الذين يشار اليهم بالبنان وكان اليهم المرجع في زمانهم في كل

ما يتعلق بالعلوم الفلكية يهنئون فيها صاحب الترجمة على براعته واقتداره ويعجبون به)

هذا هو الرجل الذي خسرناه

وليس في وسعي بعد هذه الشهادات البليغة الا ان اتضرع الى باريء النسمات أن يمطر على جدثه غيث الرحمة والرضوان وان يمن على بلادنا بكثيرين يكونون شبيهين باسماعيل باشا الفلكي الذي كان فخاراً للاوطان بل فخاراً للعرفان

احمد زكي



﴿ آثار السودان ﴾

جماعة من الدراويش يقدمون لسعادة سلاطين باشا رأس غوردون بعد موته لما كان سعادته في الاسر وهو لابس ملابس الاسرى ومكبل بالاغلال

السير هنري هفلك

« معربة عن الانكليزية بقلم حضرة الاديب بشاره افندي سعيد من خوجات المدارس الاهلية »

هو الرجل الذي طار صيتهُ في الآفاق وذاع اسمهُ في انحاء المسكونة بل هو البطل الذي دوّنت شهرتهِ في بطون التواريخ واعتبر من اكبر وأعظم مشاهير الرجال الذين نبغوا في بريطانيا العظمى في الجيل الماضي. قد أدَّى هذا النابغ أجلّ الاعمال في الخدمة العسكرية التي أبقت لهُ بين أبناء جلدته أحسن ذكرى واكبر شهرة وكان ديدنه الوحيد حب الارتقاء الى ذروة المجد والمعالي والطموح الى الظهور في عالم الوجود فأخذ يجد ويجتهد في الحصول على هذه الضالة المنشودة الى ان احتدمت نيران الثورة في جميع ارجاء المملكة الهندية سنة ١٨٥٧ ميلادية وامتد سعير العصيان والتمرد امتدادًا هائلاً خيف معه ضياع مركز انجلترا وافول نفوذها في هذه المملكة الواسعة الاطراف التي كانت ولم تزل تستدر منها الخيرات العظيمة بل هي مصدر ثروتها الوحيد وينبوع غناها الوافر ومجدها الفاخر الذي تحسدها عليه ممالك ودول المعمورة قاطبةً . فلما تفاقمت الخطوب واشتدت الكروب جندت انكلترا الكتائب وحشدت الجيوش الجراره لاخماد لهيب هذه الثورة الهائلة التي لا يزال التاريخ يكرر لها صداها حتى الآن وقد بذلت ما لديها من مرتخص وغالٍ لاعادة مياه السلم الى مجاريها بعد ان وقف دولاب الاعمال مدة من الزمن فكسدت التجارة حتى عم البلاء وكثر الشقاء ووقع كثيرون في وهاد الفقر المدقع بعد سعة العيش ورخاء الحياة فسيرت حملةً كبيرة كاملة العدد والمدد وجعلت السير كان كمبل رئيسًا لها وعينت أيضًا السير هنري هفلك صاحب هذه الترجمة أحد اركان حربه نظرًا لما كانت تراه فيه من دلائل الشهامة وقوة الاستعداد الطبيعي وحبه الشديد الى الحروب والغزوات والخوض في معامع الكفاح والقتال فسارَ هذا البطل الباسل باديء بدء لانقاذ لاكنو وهي احدى مدن مملكة الهند الشهيرة التي تشتمل على جملة مباني شاهقة وقصور شامخة تكاد ان تضارع أو جمل المباني التي ترى الآن في اكبر البلاد المتمدنة وكانت سابقًا عاصمة مملكة اودالقديمة وهي التي وقعت فيها أيضًا اعظم المذابح المريعة . واكبر الحوادث الشنيعه التي تقشعر منها

الابدان وتشيب لهولها الولدان اثناء هذه الثورة التي وقعت سنة ١٨٥٧ ميلادية وكان قد حاصرها الثائرون وقتئذٍ حصاراً شديداً جداً وضايقوا سكانها بين رجال ونساء واطفال ضيقاً ليس فوقه ضيق لانهم كانوا عرضةً لنيران القنابل وطلقات البنادق أثناء الليل واطراف النهار حتى فنى منهم جم غفير • فلما وصل السير هنري هفلاك هذه المدينة بعد السير الطويل والسفر الشاق اصلى الاعداء ناراً حامية كانت تنصب عليهم من أفواه المدافع كانصباب المياه من افواه القرب حتى تمكن بعد عناء شديد وجهد يقصم الظهور من رفع الحصار عن المدينة وانقاذ الاسرى المساكين من قيود الذل والهوان بعد ان صبروا على الضيم والشدة مدة ليست قليلة حتى أتاح الله لهم هذا البطل الذي فرج كربهم وخفف بلواهم وقد كان هذا من اكبر البواعث واقوى الاسباب التي ساعدت كثيراً على تقدم السير هنري هفلاك وتدرجه في مدارج الارتقاء والفخار ونواله شهرةً بين ابناء التاميز لا يمحوها كرور الايام ومرور الاعوام حتى اتحفته أمته بأعظم النياشين واهدته اكبر الهدايا جزاء له على هذه النفحات الجليلة والمآثر العطرة التي لم يزل يتداولها الخلف عن السلف ولعمري ان هذا البطل لجدير بهذه المزايا لانه خصص نفيس اوقاته وضحى حياته ثمينة على مذبح الوطنية الحقه سواء كان ذلك اثناء الثورة الهندية او في غيرها من المهام الخطيرة التي كانت تستلزم وجود مثله نظراً لما حازه من طول الباع وعلو المكانة بعد هذه الحروب الشهيرة والوقائع المهمة

• ولقد كانت كل هذه الاتعاب التي تخور منها عزائم الابطال داعياً مهماً لتعجيل منيته وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب غير متجاوز الاربعين من عمره

ومما يؤثر عنه ويدل على انهُ كان اكبر الرجال قوة واقتداراً مخاطبته للسير جمس بهذه العبارة الآتية بينما كان على آخر رمق من حياته « لقد عشت نيفاً واربعين سنة والآن قد حانت ساعة الموت فلذا تراني أقابله بقلب كأنه كرة من حديد »

• ولقد حفظت انكلترا اسم هذا الرجل الذي مات مثال الشهامة وعنوان الفروسية ودونت اسمه بين مشاهيرها واكابرها ثم أخلفه ابنه من بعده وكان شاباً صغيراً يناهز الخامسة عشر ربيعاً وتربى في مهد الشجاعة والفتوة حتى نشأ مقداماً مغرماً بحب الفتوحات

والغزوات فدخل في الخدمة العسكرية على حداثة سنه وانكب على الاشغال بهمة فائقة واقبل عليها اقبال الجياع على القصاع ولكن لم تطل أيام حياته ولم يبد اعمالاً كبيرة بل مات شهيد الوطنية كابيه وهو غض الشباب

ومما يحسن ذكره في هذه الفرصة ويشهد للامة الانكليزية بالمجد والفخار هو ان قوادها وجنودها قد سلكوا في هذه الثورة الهندية سلوكاً يستحق المجد والاعجاب وابلوا بلاء دل على اقتدارهم وثباتهم على الشدائد وحبهم الفائق لوطنهم ومما يثبت ذلك مقاطعة الجنود للسير كان كمبل رئيس هذه الحملة عند ما كان يخاطبهم بخصوص هذه الثورة « يا حضرة القائد العام انك تعرف صدق وطنيتنا كما اننا نحن نعرفك ايضاً جيداً ولذا قد عقدنا النية على انقاذ المملكة من يد المتمردين الذين عاثوا في الارض فساداً والا متنا وتركنا عظامنا هناك حتى نؤدي شيئاً من بعض الواجبات التي فرضت علينا نحو خدمة الوطن المحبوب» فيالله من هذه الوطنية والشهامة التي هي مصدر مجد هذه الامة العظيمة والتي بدونها لا يمكن ان تتقدم الامم وتحيا الشعوب.



القوانين الصحية

« بقلم سعادة المرحوم علي باشا مبارك »

(الكلام على بعض قوانين متعلقة بالاغذية وعلى تناول الاطعمة مراراً وعلى كيفية التغذي)

ولنذكر بيان بعض القوانين المتعلقة باستعمال المأكولات والمشروبات فنقول :

يسوغ للانسان ان يتناول الطعام مرة واحدة في كل خمس ساعات أو ست لان هذه المدة كافية في اتمام هضم ما أكله من قبل

وينبغي ان تكون الاكلات متقاربة في سن الطفولية والشبيبة كما أنها تكون كذلك

بالنسبة للكهول المتلبسين بالاشغال الشاقة ومن هذا القبيل الفعلة ونحوهم من المزاولين لاعمال الزراعة فانهم يأكلون الى خمس مرّات في اليوم الواحد كالاطفال

وتختلف الاكلات باختلاف الفصول والاقاليم فتكون قليلة في فصل الصيف وفي الاقاليم الجنوبية وينبغي ان يكون تكرار الأكل اكثر اذا كانت الاطعمة نباتية

ويجب على الانسان ان لا يأكل الأَ اذا اشتهى الطعام وان لا يحرض شهوة الطعام بما ينبهها من الوسائط وان لا يتأخر عن الاكل عند طلب نفسه له لان اتمام الهضم مرتبط بتجدد هذه الشهوة وينبغي ان لا ينتظر الجوع فانه ربما يفضي به الى الشره فضلاً عن كونه يضعف جسمه ان لم يتداركه نفسه بما يكفيها من الاكل كما قيل في بعض الحكم (ورب مخمصة شر من التخم) ولانتظام ساعات تناول الطعام أهمية عظيمة في جودة الهضم كما ان لانتظام الهضم أهمية في انتظام الصحة

وينبغي للانسان ان لا يجعل نفسه عرضة للخطر بمطاوعتها في التطلبات الوقتية والتشهيات الكاذبة التي تطرأ عليها أحياناً من نوب تناول الطعام لانه ينشأ عن مخالفتها تقوية اللذة التي اوجدها الباري سبحانه وتعالى في الاوقات المعينة لذلك وعلى المصاب بالحمى ان يحتمي من الاكل لما ورد (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) الا أنه يلزم ان تكون هذه الحمية خفيفة بالنسبة للاطفال والشبان قوّية بالنسبة للكهول وللملح مزية عظيمة في اصلاح الاطعمة لانه يساعد على سرعة الهضم وينبه شهوة الطعام ويجعل للجسم استعداداً للسمن وأما السكر فانه ربما كان سبباً في ضعف فعل المعدة لانه ينشأ عن تعاطيه قبل تناول الطعام فقد الشهوة المذكورة وتقليل افراز الريق وجفاف الفم وتعجنه بخلاف تناوله بعد الطعام فانه يقوى الهاضمة

وحيث ان أفراد النوع البشري مختلفون في قوّة المعدة والذوق كاختلافهم في الاخلاق والصور فلا يمكن تعيين نوع الغذاء الذي ينبغي لكل واحد منهم تعاطيه بل كل شخص خبير بما يوافق طبيعته

ثم ان الاطعمة تختلف بحسب أنواعها فاللحوم أسرع من الاغذية النباتية في ازالة الجوع واللحم العضلي الاحمر أسهل هضماً من المواد الشحمية والاوتار

واللبن والخبز أسهل هضماً من المواد اللعابية كالبامية كما ان المواد الهلامية كالاكارع أسهل هضماً من المواد الزلالية كالبيض وينشأ من الاغذية الحيوانية زيادة في الحرارة الغريزية عن الاطعمة النباتية والتمادي على اكل الاطعمة النباتية لا يوافق الاّ ارباب البطالة والكسل ومع ذلك فانه يورثهم على طول المدى ضعفاً في الجسم والعقل ومن المعلوم ان الزراعين والعملة يأكلون اكثر من ابناء المدن ونحوهم من ذوي البطالة والمكثرين من الجلوس وليس اكثارهم من الاكل ناشئاً عن زيادة تعبهم فقط بل عن تناولهم الاغذية الغير الجيدة التغذي ويلزم ان تكون الاغذية متنوعه مع التناوب

ويستحسن تناول الاطعمة البسيطة بدلاً عن الاطعمة المتفنن في صناعتها حتى لا يؤدي تعاطيها الى الافراط في الاكل والشره والنهامة

ومن مضار الشره ان يعترى الانسان عقب الاكل قشعريرة وفتور وانحراف مزاج وذلك هو ابتداء الوقوع في الضعف والمرض فليحذر من الوقوع في ذلك

فاذا كان الدم في البدن غزيراً بان حصل منه امتلاء فالاحسن لتنقيصه بالتدريج استعمال الحمية فهو أولى من استفراغ ما زاد منه بالفصد الذي نتيجته المقصودة فضلاً عن كونها ربما لم تفد شيئاً تكون مضرة لان نقصه لم يحصل بالتدريج هذا والبلاد الحارة الرطبة كمصر لا يجدى فيها الفصد نفعاً غالباً لكثرة مائية الدم واحتياج البدن اليه ويقوى الشراب ضعاف البدن والذين طال احتماؤهم والتقوية الحاصلة به أسرع من التقوية التي تحصل من الاغذية الجامدة الاّ انه يضعف من يكون حار المزاج وعلى العموم لا ينبغي استعماله في زمن الحرارة اليابسة

ولا يكون السمن دائماً بسبب الاطعمة فانه قد يكون ناشئاً عن قلة تحلل اجزاء البدن لقلة عمل اعضاء الجسم



النظم والانشاء

المتفرنجون

لك بالتفرنج همة شماء   وبذلك النادي الجديد لواء
وعلى جبينك آية مسطورة   مضمونها ان الكمال شقاء
قد تهت في بيدا الضلال وطالما   كانت تتيه بذكرك الادباء
وركبت أخشن مركب تحسبته   مهد الهنا هيهات منه هناء
يصبو الى لقياك اكبر زمرة   رقاصة منها أتاك الداء
من كل مشدود القوام كأنه   ألف ولكن بالحقيقة ياء
من كل مفتول السبال تخاله   اسداً ويجرح وجنتيه هواء
من كل أمرد طوله طول العصا   يلويه معها خفة ورياء
قوم قد اتخذوا الخلاعة خلة   لهم وظنوا انهم حكماء
فتنوا وما فطنوا لشرّ دلالهم   وضلالهم فهم هم الجهلاء
حفظوا عن الافرنج اشياء بها   ضر وغابت عنهم اشياء
يتفاخرون بقولهم « بونجور » يا   « مونشير » أو « بردون » مما شاؤا
ان حدثوا حدث التبلبل بينهم   فكأنهم من برج بابل جاؤا
واذا دعوا لوليمة أو حفلة   فهناك يبدو التيه والخيلاء
وهناك أعجب ما يرى تجميعهم   في خدمة الجنس اللطيف سواء
هذا يخاصر ذي وذاك مداعب   اخواتها اذ ابس ثم حياء
يتنافسون بكل ما يردي ولا   يرضي فهم لنفوسهم اعداء
تخذوا التفنن في الثياب ذريعة   لمرامهم فرمتهم الاهواء
ضلوا عن النهج القويم وكل من   ضلّ الطريق فليس فيه رجاء
تحذار من هذا التفرنج انه   داء عضال عزّ فيه دواء
وبدار نحو ذوي النهى فالمرء من   تزهو به الآداب لا الازياء

المحبة

القسم الفكاهي

الصدفة الغريبة [1]

ان احد الشبان تعلق بفتاة من بنات الهوى وكان أول امره معها بسيطاً وهو انه دخل القهوة مع بعض اصحابه ورآها جميلة معتدلة القوام رشيقة الحركات حلوة الحديث فمال اليها وزادها نظراً فلمحت منه ذلك وعرفت انه لا يزال غرّاً ساذجاً فأقبلت عليه تلاطفه وتظهر انها أعجبت بحسنه حتى اعتقد انها تحبه وهكذا بعد ما انصرف مع اصحابه من القهوة ودعهم متظاهراً بالذهاب الى البيت ثم رجع اليها فعلمت هي ان سنارها علق به ففرحت وقدرت ان توثق معه في تلك الليلة عروة الحب وكانت كلما رأت منه رغبة في طلب المشروب لها تتأفف وتتظاهر بعدم الرغبة

ثم توالت الايام وكرت الشهور وصاحبنا يتمادى في هواه و يستعذب عذاب جواه ولا يجانب جمر الغرام ولو كواه ولكن الذي تبدل بمرور الايام بينهما فهو قلب الفتاة التي بعد ما كانت تصانعه في الحب وتخاتله انقلب حبها الوهمي وصار حقيقياً وصارت معه على ما كانت المادام اوكاميليا مع معشوقها ومع انه لم يكن يحاسبها على قضاء واجباتها في معاشرة الشبان المترددين الى القهوة فقد صارت لا تلذ بمعاشرة احد وعزمت اخيراً على الانقطاع عن الخدمة والاكتفاء به دون سواه

وفي الحقيقة ان القول بأن هذه الفتاة قدرت ان تحب بعد ما كانت الخلاعة افسدت عواطفها لا يمكن تصديقه بسهولة ولكن قد كان ذلك وهامت بحبيبها هياماً يقدر ان يفاخر قلبها بصدقه اصدق القلوب واطهر الذمم اما هو فرغماً عن تربية أهليه ونصح محبيه وتهديد مخدوميه فكان كالحجر الصلد امام الموعظة والنصح الى ان يذكر على سمعه اسمها فيندي كما ندى الحجر حين مسته عصا موسى وكم مرة طالع عليه وعليها القمر وغاب وهما في ظلال اشجار الجزيرة وخدمة قهوة اللبن نيام من طول السهر والنيل جارٍ امامهما ودموعهما تزيده

(١) بقلم حضرة صاحب الامضا

اكثر مما يزيده مقياس الروضة اذا زاد .

ولما كانت الايام لايدوم لها لا صفو ولا كدر طرأ حادث مهم اخل بالموازنة الحبية بين هذين العاشقين وهذا الحادث هو اقتران الشاب بفتاة كان خطبها منذ سنتين من بلد غير القاهرة وقد كان لهذا الحادث في بدء الامر على علائقهما تأثير شديد كادت صلاته تنقطع به لولا شدتها ومكانتها واخيراً اعرفا بصدق الحب المتبادل ان يتفقا على ان تبقى لهذه الفتاة (العالمة) في قلب عاشقها الزاوية الواسعة

ومضت شهور العسل الاولى على زواج الفتى فكانت في عيني قرينته شهور عسل وفي عينيه شهور حنظل على انه قدر ان يلبس ثوب المحب الصادق امام زوجته زمناً ولكن اخيراً ظهرت من تحت هذا الثوب اذن الخائن وعرفت زوجته اسراره فلم تبد شيئاً بل اخفت جرح كبريائها وغيرتها و بلعت المدية وصمتت

وقد كان وقوفها ايضاً على سر زوجها بسبب حادثة وقعت لها وهذه الحادثة وان كانت تلذ روايتها الا انها ربما اشغلت صفحات هذه الرواية المحدودة ولذلك نقول بالايجاز ان زوجة الشاب كانت ترى في طريقها في كل يوم شاباً مليح الثياب جديد الصبا ثم لمحت اخيراً انها لا تصادفه بالصدفة المجردة بل بقصد منه فتعذب ضميرها اذ ان تربيتها الحسنة كانت تمنعها من ان تمس شرف واجباتها نحو قرينها المحبوب منها وهكذا لم ير منها الشاب الاصدوداً ونفوراً فعزم اخيراً على توسيط احدى العجائز بينهما ولكنه علم منها انها شديدة الحب لحليلها وانها لا ترى ان يكون لها من دونه خليل ابداً

وقد ساء العجوز ذلك اذ انها عدمت برفض الفتاة اطاعتها الربح الذي كانت تؤمله من الشاب فارادت أن تظهر للفتاة غلطها وتبين لها ان زوجها الذي تحفظ لهُ الامانة ليس موحداً في حبه لها بل قد اشرك غيرها به وهكذا لم تنقطع عن التردد اليها من غير ما تذكر لها اسم الشاب حتى توصلت الى الحرية في مذاكرتها ومحادثتها فذكرت لها بطريق النصح علائق زوجها مع الفتاة (العالمة) فاستولى على الزوجة الاضطراب ولم تصدق في أوّل الامر فاكدت لها العجوز وتعهدت لها بأن تريها اياه معها

ولما كانت معرفة العجوز تامة باخبار مثل زوج الفتاة والعالمة معشوقته فلم يصعب عليها ان تريها اياهما في ذات ليلة صاعدين الى ذهبية راسية على ضفة النيل بجانب القهوة الجديدة المبنية على كثب من قهوة اللبن فلما رأت الزوجة زوجها الذي كانت مخدوعة بامانته نفذ في قلبها سهم الاسى والكيد وغلبت على عواطف قلبها عاطفة الانتقام التي هي أشد العواطف

النسائية وقالت في نفسها قول هذا العاجز

اذا هو لم يحفظ عهودي فانما — من الظلم ان أبقى رهينة عهده
وليس حلالاً ان اوحد وده — ويشرك غيري في هواه ووده
وليس حراماً ان جنحت الى السوى — اذا قابل الاخلاص مني بضده

ومن تلك الساعة صار خيال الشاب الذي كانت دائماً تصادفه لا يفارقها وصارت تنتظر الساعة السعيدة التي تمد اليه يدها لاتمام صفقة الحب معه ورشف كأس الانتقام من زوجها الباردة على قلب كل مغدور

أما الشاب الذي كان أخذ من العجوز خبر امتناعها فكان وصل الى حد الولوع في حبه وعوضاً عن ان تخمد نار هواه امام ريح نفارها ازدادت توقداً واضطراماً وفي أوّل مرة تصادفا في الطريق كما مرَّ من عادتهما رأى ان الفتاة متغيرة معه من النفار الى اللين والاقبال تحدق في وجهها واذا عيناها توحيان اليه سر الحب المتبادل فرقص قلبه في صدره وأحنى رأسه للسلام فردت عليه الفتاة سلامه وغلب عليهما الحياء فافترقا عند هذا الحد من المكاشفة بالحب وذهبت الى منزلها وهي تتعثر بالخجل من نفسها اذ كانت أوّل وقائعها في الحب وعاد هو والهوس شاغل رأسه حتى كان يخيل لمن يراه ماشياً بسرعة غريبة انه مصاب بمس أو لم

ووصل الى قهوة الارمن وجلس على كرسي امام حوض الماء وترك خاطره جائلاً في بحر التأمل في ما كان له وغاب في دنيا الوهم وتمثلت لديه الخيالات الشعرية فكان يتصوّر أن وشاح الفتاة السوداء قطعة فصلت من الليل وطلع وجهها فيها بدراً وان الابتسامة الخفيفة التي رآها أو كاد يراها ما هي الا وميض برق ضعيف لمع من وراء ثنايا هذه الفتاة

فبينما صاحبنا في القهوة اذ رأى شاباً يعرفه معرفة خفيفة لا تتجاوز مبادلة السلام فحياه وجلس الى يمينه واخذا يتجاذبان اطراف المحادثة على الاحوال العمومية حتى انتهيا الى الكلام على حالة الملاهي وتوصلا من هناك الى قص كل منهما على سمع الآخر اخباره الخصوصية فروى الشاب لجليسه واقعته الاخيرة واتفق ان جليسه هذا هو نفس زوج الفتاة وعاشق الفتاة (العالمة) الا ان الشاب لم يعرفه ولا خطر في باله ان الفتاة التي يهيم في وادي هواها هي زوجة جليسه ومن بعد ما صرفا نحو نصف ساعة في القهوة ودع زوج الفتاة عاشقها وعاد الى منزله ورأى من زوجته نفس الملاطفة التي كان يراها منها عادة فأخذ يبكته ضميره اذ تصوّر انه يخونها بصلاته مع الفتاة العالمة ولكن لم يلبث ان غلبه سلطان الهوى فألقى بين

ضميره و بين التبكيت حجاباً .

ومضت بضعة أيام والزوج الشاب في سبيله مع الفتاة (العاملة) والزوجة الفتاة تتلاقى في عصاري كل يوم مع الفتى الهائم في هواها ولا يقوى قلبها الضعيف على اقناعها بالوقوف معه ولو لمحة بصر وهو كان ساذجاً غير مخرج بطرق المحبة وبذلك ازدادت نار الحب بينهما ضراماً الى ان حن عليهما قلب الاقدار فتصادفا وهي مارة مع خادمها في شارع البواكي لتشتري بعض الحاجات من مخزن باسكال وهناك امكنها ان تقول له ادخل اشترِ من مخزن باسكال منديلاً فدخل هو المخزن ودخلت هي بعده وصار كل منهما يشتري حاجته ولما التقيا في المخزن سلمت عليه باليد سلام المعرفة من غير ما يكون لأحد من القوم المشتريين والبائعين فيه سبيل للريب في كونها لا تعرفه من زمان سابق

ولم يطل مدى وقوفهما معاً ولكن صك الحب لا يلزم الوقت الطويل لكتابته وكذلك لا يلزم الا دقيقة من الزمان لوضع شهادة العيون عليه ومصادقة محكمة الحب العليا الداخلية حيث انها مستقرة في الصدور وامورها في أيدي القلوب ثم أنفصلا بصعوبة من هذه الواقعة الثانية .

ومن بعد هذه الواقعة توالت الاجتماعات بين الفتى وزوجة عاشق الفتاة (العاملة) الى ان توفقا ذات يوم الى الاجتماع في شقة استأجرها الفتى في احد منازل الدرب الابراهيمي وهناك جاءته تحت نقاب ولما ان خلا بهما المنزل ووضعت كؤوس الشراب وجد الفتى ان صنف الخمر غير جيد فخرج الى السوق ليشتري غيره واتفقت ان ساعة خروجه كانت شيطانية فبينما هو يساوم بائع الخمر وهو رجل رومي شرس الطبع اختلف معه على صنف الخمر الذي يشتريه فابتدأ بالمشاتمة واتصلت المشاتمة بالملاكمة وكانت بينهما ساعة سوء فاجتمعت على باب الدكان الجموع ليخلصوا احدهما من الآخر واتفق ان احد رجال البوليس كان واقفاً في تلك النقطة فلما رأى الجموع المزدحمة تقدم وألقى القبض على الاثنين وساقهما الى ثمن الازبكية لعمل المحضر .

وكان صاحبنا الفتى حين خرج من المنزل قفل الباب بالمفتاح ووضعه في جيبه وذلك تحجيباً للفتاة حتى لا يدخل احد بالصدفة الى المنزل فيراها ونفياً لخوفها واضطرابها الشديد اذ كانت هذه المرة الاولى التي فارقت حجر المنزل العائلي لتذهب في السبيل الذي كانت رغماً عن شدة تعلقها بحبيبها وشدة رغبتها في الانتقام من زوجها راضخة فيه لتبكيت الضمير وعذاب الفكر

ولما رأت ان حبيبها الشاب تأخر عن الرجوع زاد قلقها واشتد روعها وقامت تنظر وهي ملثمة بنقابها من بين النوافذ المفتوحة قليلاً على قدر مرمى النظر لعلها تراه او تسمع صوته ولكنها اضاعت الوقت سدى ومضت ساعات طويلة على ذلك حتى بلغ الارتياع منها اقصى الدرجات فقامت الى الباب لتعالج فتحه ولكنها حاولت المحال ولم يكن في المنزل شيء أبداً حيث انه لم يكن مسكوناً بل قد استأجره الفتى الشاب لغاية الاجتماع معها فيه فقط فأقامت تنتظر على مجامر القلق واخذت الافكار المختلفة تتردد وتجول في فكرها ولما أتاها فكر خيانة الشاب اياها نفته من وهمها ولم يمكن لقلبها ان يصدقه وغاية ما تصورته ان حبيبها اشتغل بأمر ذي بال لم يمكنه تركه ولا امهاله وبهذا الحدث والتخمين تسلت نوعاً ولكنها لما اطلت من النافذة ورأت نور النهار قد ضعف وتضاءل وعين الشمس كادت تغمض تصورت هول امرها ونظرت الى أعالي السماء بقلب تائب وصرخت يا رباه انت تنتقم مني بعدل فلم يكن من حقي خيانة زوجي وان يكن هو قد خانني ولكن يا رب لا تزال قدمي على شفا جرف الوهدة فلا تدعني أسقط وانقذني من هـذه الشدة ولا أعود الى السبيل الذي سلكته والذي كانت تبعدني عنه تربيتي واما حبيبي فلا أنساه ولا أتوب عن حبه ولا أدري يا رب اذا كنت تحسب تعلقي المجرد به ذنباً فهو ذو خلال تستحق ان تحب وتستاهل ان تعشق وهكذا بقيت هذه الفتاة المسكينة الضعيفة في مثل هذه المناجاة وفكرها غائب وقلبها خافق وفريصتها نابضة ونفسها منقبضة وعقلها حائر ورشدها ذاهب ونحن نتركها الآن برهة لنرافق حبيبها المسوق الى ثمن الازبكية وهو منكس الراس وتائه الفكر قلقاً على ما سيكون من امر حبيبته التي تركها مسجونة في المنزل الموصد الباب بالمفتاح الذي في جيبه

ولما وصل البوليس بالرومي والفتى الى الثمن اتفق ان المعاون كان غائباً في تحقيق مسألة مهمة في جهة واقعة في آخر دائرة قسمه ثم ادعى الرومي انهُ من رعايا لدولة اليونانية مع ان البوليس كان يعلم انه من مدينة ازمير ودنا قام قائم الخلاف ولم يعد في امكان رجال الثمن في غياب المعاون ان يجروا امراً وفضلاً عن ذلك فقد اتفق وجرد نحو خمسة مسائل مهمة امامهم فيها جرح ورمي بالعيار الناري ولذلك تركوا هذه المسألة الى ما بعد انتهائهم من عملهم فزاد هذا الامر صاحبنا الفتى قلقاً حتى عيل صبره وسئم الاقامة في الثمن وأراد ان يقدم ضامناً يضمن رجوعه بعد ساعة فلم يستجب طلبه نظراً لكون الواقعة لم تكن دوّنت في محضر التحقيق وخصوصاً ان الرومي كان يدعي كلما طلب صاحبنا الاذن بالذهاب انه عازم على استحضار شهود زور

ولما ضاقت بالفتى السبل واعيته الحيل اخذ يبحث عن رجل من اصدقائه يسلم اليه مفتاح الباب ليذهب و يفتحه ويخرج الفتاة لتذهب الى منزلها حيث كان الليل قد ضرب خيامه ودق اطنابه واوقدت مصابيح المنازل والدكاكين والقهاوي ولكنه لم يرَ في الثمن احدًا يعرفه فتقدم الى الرومي واخذ يداله و يستغفر منه و يطلب ان يتفق معه لترك التداعي اما الرومي فكان فظًا عنيدًا فقسا قلبه ولم يلن وظن ان خصمه خاف منه فانتظر ان يرضيه بالمال فطلب منه خمس جنيهات فوعده صاحبنا بانه يدفعها اليه بعد خروجها اذ لم يكن في جيبه ولا عشر هذا المبلغ فأصرّ الرومي وايقن ان الفتى سيزيد له مبلغ التعويض حيث انه كان مجروحًا وفي كتفه اثر ضربة عصا ولزيادة ارتباك المسألة قال الجاويش الذي اتى بهما الى الثمن كان صديقًا للرومي الذي كان يسقيه كلما مر من امام دكانه كأسًا من الخمر ... والسلام ولذلك كان امل الرومي بالفوز شديدًا

وبينما صاحبنا واقف عند سلم الثمن وعيناه سارحتان في الساحة التي أمام سبيل الوالدة وبناية راتب باشا راقبًا ان ير صديقًا ليسلمه المفتاح ليذهب ويخلص الفتاة واذا بصاحبه الذي كان جلس معه في قهوة الارمن مارًا من هناك ورغمًا عن كون معرفته به كانت خفيفة الاّ ان هول المصيبة وضيق الوقت حملاه على عدم توفير العناء عنه فارسل حمارًا كان جالسًا في جانبه ليدعوه اليه وأعطاه أجرة على ذلك غرشًا صاغًا فذهب الحمّار ودعا الرجل فجاء والتقى بصاحبه وحياه واظهر القلق من رؤيته في الثمن فأخبره الفتى بأمره وبأنه ترك محبوبته في منزل نمرة كذا في الدرب الابراهيمي وانها لا شك قد قلقت لعدم عودته خصوصًا وان الليل قد نشر سرادقه السوداء وهي مضطرة الى الرجوع الى منزلها فضحك صاحبه من هذا الخبر وسأله عن مفتاح الباب فأعطاه الفتى إياه والتمس منه ان لا يؤاخذه على التصديع الذي كلفه به فوعده صاحبه جميلاً وأكد له انه ذاهب الى المنزل ليفتحه و يطلق سراح المرأة ونظن ان القارىء اللبيب قد عرف من هو صاحب الفتى الذي تولى أخذ المفتاح لاطلاق سراح الفتاة أي نعم هو زوج الفتاة التي ذهب لاطلاق سراحها وعاشق الفتاة العاملة

ومن غريب التصادف وعجيب الاتفاق ان الفتاة العاملة التي يحبها كانت ساكنة في الشقة العالية من المنزل ذاته وطالما كان يختلف اليها ولم يعرف ان صاحبه الفتى استأجر الشقة السفلى من عهد قريب ولا شك في ان الصدف اسرار الاقدار تجري بين يديها لخدمتها .

ومن بعد كل ذلك ترك هذا الرجل الفتي في الثمن وتوجه الى الدرب الابراهيمي ووصل

اليه بعد خمس دقائق ولم تصعب عليه معرفة المنزل بل ذهب اليه من غير تردد ولا تخمين

ولما وصل الى الباب سمع صوت نواح وأنة انتحاب فرق قلبه وبادر الى فتحه واوّل ما وضع المفتاح في فتحة القفل وسمعت حركته الفتاة المسكينة قامت بسرعة الى الباب صارخة : هل جئت يا حبيبي : ماذا تمّ لك : وماذا جرى : قل لي : قد اقلقتني واذهبت صبري ألا ترى الليل قد خيم فكيف اذهب الى بيتي . ولكن قل لي هل أصابك سوء . . . ثم تقدمت اليه وكان المنزل مظلماً فلم تميز ان الذي أمامها هو زوجها أما هو فتعجب اذ عرف صوت زوجته ولكنه لم يقدر ان يصدق وجودها في هذا المكان لما يعلم من اخلاصها في حبه وعفافها وكبريائها وفي الحال بادر الى ايقاد شمعة كانت في جيبه وبالله مما رأى هو . . . ومما رأت هي ويالله من هول هذه (الصدفة الغريبة)

انه رأى امامه زوجته الفتاة وركبتاها ترتجف ووجهها أصفر وعيناها مطرقتان حياء في الارض وهي تكاد تذوب من الخجل ولم تكد تقع عليها عينه حتى ارتخت مفاصلها وتحللت عروقها ووقعت كالخرقة المبلولة في الماء واما هي فرأت امامها زوجها وعيناه توريان شررًا ووجهه اكمد اسود من شدة الغيظ وشعر شنبه واقف من عظم الكيد وهو غائب الرشد وحواجبه مرتفعة تدل على انه يشاور نفسه في تصديق امر وجود زوجته في هذا المكان أو عدم تصديقه ثم كان اذا مرّ امام ناظره خيال الشاب الذي جنى عليه وتواطأ مع امرأته على خيانته يظهر على وجهه اثر الرغبة في الانتقام

واوّل كلمة وجهها الرجل الى زوجته حين عرف كل منهما امام من هو فكانت ياعجباً . . هذه . . . انت . أما هي فانعقد لسانها ولم ينطلق

وبعد هذه الكلمة وقفا برهة غير قصيرة صامتين ونظر كل منهما في الارض وأخيرًا قال الشاب للزوجة الفتاة

لم اكن لاتصوّر في حياتي بانك تخونيني وتتركيني ذليلاً في كل أيامي

فلم تجب بالمرة أما هو فقال

ألا تعلمي ان افعل سلاح لا يمكن للزوج ان يقف أمامه ولا ان يدفعه عنه هو خيانة زوجته فمن اين عرفت هذا الرجل اللئيم . . .

ثم رفع يده ليضربها فاشتدت حينئذٍ قواها وفارقها ضعفها النسائي ووقفت أمامه كما يقف الخصم الجسور وقالت :

مهلاً لا تصل الى هذا الحد في لومي فانت علمتني سلوك هذا السبيل واهديتني الى

طرق الخيانة وابتدأت بها

فاضطرب الزوج الشاب عند سماعه هذه الكلمات وعند رؤيته زوجته في هذه الجسارة والقحة وأراد ان يقاطعها الكلام فما تركت له وقتاً ولا سبيلاً وقالت :

كنت حين اقترنت بك لا أعرف من طعم الحياة لا حلواً ولا مراً ولا خبرت من أحوالها لا خيراً ولا شراً وقد تركت المنزل الوالدي غرة ساذجة لا اعرف الا ما علمتنيه أمي من وجوب الطاعة لك والتعلق بك وبقيت السنة الاولى معك على ما تعلم ولكني تحققت أخيراً انك خائن وانك تتركني وتهملني لتذهب وراء فتاة (عالمة) من بنات الهوى لم تعرف منزلاً ولا خدراً ولا يسعك الانكار فالأمر اكيد واضح وان شئت فاقول لك اني قد رأيتك معها صاعدين الى ذهبية الرئيس حسين بجانب قهوة اللبن في يوم كذا وساعة كذا وان شئت احدد لك الدقيقة والثانية حيث اني لا أنسى ألم سهم الغيرة الذي نفذ في قلبي حين نظرتك معها

فقلت لنفسي ولماذا لا آكل مثله من ثمرة الشجرة التي تعرفني الخير من الشر وهكذا خضعت لخداع افعى الانتقام وجاوبت عيناي عيني الشاب الذي أراه الآن حبسني هنا ليرسلك اليَّ ليهينك ويذلني ولكن ما ادرانا اذا كان بريئاً وقد مضي الآن على معرفتي به شهران لم ار منه الا الادب ولا رأى مني الا الحشمة وهو عهد عاهدته عليه قبل ما ارضى بان اسمعه كلمة تبادل الحب فاحكم الآن بالانصاف ولا تؤاخذني بذنب انت من قبل اقترفته ولا تنكر عليَّ حقاً انت من قبل اضعته لحقوقي وحقوقك واحدة فان تساهلت تساهلت وان شددت شددت

وكان كلام الفتاة على زوجها كالماء الشديد السخونة اذا صب على رأسه في اشد أيام القيظ حرارة وكان يرى من جهة انها محقة ثم يرى ان الامر صعب عليه من كل وجه ولذلك هم ليضربها فأوقفت يده وقالت اذا ضربتني فاني اصرخ وتنفضح ويكون لك العار المؤبد فاذا كنت لا تقتنع بما قلته فيمكنك من بعد هذه الساعة ان تهجرني وتتركني ولا يصعب علينا ان نختلق امام الناس سبب خلاف طرأ بيننا وكل هذه الحلى التي تراها عليَّ فهي لك وفي حال اسماعي كلمة رضاك بهجري اتركها بين يديك فلما سمع الشاب من زوجته هذا الكلام سرى غيظه ورأى ان هذه الطريق هي اسهل الطرق لحل هذه المسألة فقال لها انت منذ الآن معتوقة من قيودي الزوجية . ولم يكد يتم هذه الكلمة حتى نزعت حلاها الثمينة وسلمته اياها ومن دون ان تكلمه خرجت من الباب وهو امامها حائر ولما وصلت الى الخارج نادت

البوليس فجاءها الجاويش فقالت له ان زوجي سرق حلاي وقد اتي بها الى هذا البيت ليعطيها الى احدى المومسات فاريد ان تأخذها منه فدخل الجاويش واذا بالرجل واقف مبهوتاً والحلي في يديه وهو لا يتحرّك فالقى الجاويش القبض عليه واخذ الحلي من يده وهو لا ينطق ببنت شفه بل كان يحسب ذاته في منام او في دنيا اوهام اذ لم يتصوَّر ان امرأته الفتاة الساذجة عندها ما عندها من الحيل

ولما رأى البوليس انه لا يعارضه في شيء وانه يرضى بتسليم الحلي لزوجته من غير ممانعة سلمها اليها فذهبت الى بيتها على مثل أجنحة الطير

ومما أيد ظن البوليس كون الفتاة (العالمة) الساكنة في الشقة العليا من المنزل نفسه حين سمعت الضوضاء فتحت الباب واطلت من السلم ولما رأت حبيبها في الباب تعجبت وخصوصاً حين رأت البوليس قابضاً عليه وقاصداً أخذه الى السجن وهو يلتمس ان يمهله او ان يتركه وللحال نزلت الى ما بينهما وسألت الشاب حبيبها عن أمره فقال لها ان حديثه يطول

ورغماً عن التماسها ورجاها لم يرَ الجاويش بداً من أخذ الشاب الى القسم وعندما وصل اليه اتفق ان المختص به النظر في أمره كان رجلاً حكيماً عاقلاً ولما لم يرَ عليه الدلائل التي تلقى عليه الشبهة وأراد ان يسمعه فلم ينل منه جواباً حدثته نفسه بانه لا بدَّ من ان يكون وراء ذلك سرٌّ نخلا به وشرع يذهب كل مذهب في أخذ اقراره فلم يسمع الا كلمة التظلم ففهم ان في المسألة سرًّا عائلياً فأطلق سراحه ولكنه لم يلبث طويلاً حتى انتحر وذهب شهيد الغيظ والكمد

وبعد قليل عادت الفتاة العالمة الى سبيلها الاوَّل في البغي الوخيم المرتع واما الفتاة زوجته فكانت هي ذات الحظ السعيد في نعيم القرب من حبيبها الفتى الذي عرف هو كما عرفت هي ان يتبادلا الحب الخالص الاكيد الذي كتبته لهما وحدة المزاج والتربية

(ا · ع)

استلفات نظر

أنظر اعلان وكلاء مجلة المفتاح على الصفحة الثانية من الغلاف